

قرائن قبول رواية المختلطين عند نقاد الحديث
دراسة تحليلية

**Indicators for Accepting the Narrations of Narrators Affected by *Ikhtilāf*
among Ḥadīth Critics
An Analytical Study**

Muhd Ikmal Najib Bin Jazmi

محمد إكمال نجيب بن جزمي

Faculty of Usuluddin, Qur'anic Sciences and Arabic Language, Sultan Abdul Halim
Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS), Malaysia
bijanlamki@gmail.com

Muhd Dr. Shaaban Abdel Hameed Refae Mohamad

د. شعبان عبد الحميد رفاعي

Faculty of Usuluddin, Qur'anic Sciences and Arabic Language, Sultan Abdul Halim
Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS), Malaysia
shaaban@unishams.edu.my

Ismail bin Wahab

إسماعيل بن وهاب

Faculty of Usuluddin, Qur'anic Sciences and Arabic Language, Sultan Abdul Halim
Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS), Malaysia
hafnisyamimi@gmail.com

Muhammad Arham Bin Mohamed

محمد أرحم بن محمد

Faculty of Usuluddin, Qur'anic Sciences and Arabic Language, Sultan Abdul Halim
Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS), Malaysia
minihamz@gmail.com

Muhamad Akmal bin Mohamed Zainudi

محمد أكمل بن محمد زينودي

Faculty of Usuluddin, Qur'anic Sciences and Arabic Language, Sultan Abdul Halim
Mu'adzam Shah International Islamic University (UniSHAMS), Malaysia
akmalzainudi@gmail.com

ملخص

Received: 1 Jan 2026
Revised: 12 Jan 2026
Accepted: 28 Jan 2026

*Corresponding Author:
Muhd Ikmal Najib Bin Jazmi
Faculty of Usuluddin,
Qur'anic Sciences and
Arabic Language, Sultan
Abdul Halim Mu'adzam
Shah International Islamic
University (UniSHAMS),
Malaysia
bijanlamki@gmail.com

يتناول هذا البحث قرائن قبول رواية المختلطين عند المحدثين، وذلك ببيان مفهوم القرينة وعلاقتها بمنهج النقد الحديثي، ثم دراسة أهم القرائن التي اعتمد عليها النقاد في التفريق بين ما يقبل من رواية المختلط وما يرد. وتنبع مشكلة البحث من أن الحكم على الراوي بالاختلاط لا يقتضي رد جميع مروياته، كما لا يقتضي قبولها مطلقاً، بل يحتاج إلى النظر في زمن السماع، وحال الراوي، وحال التلميذ، وطريقة التحمل، وموافقة الثقات، وحكم الأئمة. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بجمع أبرز القرائن الواردة في كتب علوم الحديث والرجال والتراجم، ثم تحليل وجه دلالتها وبيان مراتبها من حيث القوة والضعف. وتوصل البحث إلى أن أقوى القرائن ما رجع إلى ثبوت السماع قبل الاختلاط أو انتفاء التحديث بعده، يليها ما رجع إلى الرواية من كتاب مضبوط، أو انتفاء التلميذ، أو موافقة الثقات، أما مجرد وجود الرواية في كتب السنة الرئيسية، فليس قرينة مستقلة على القبول ما لم تنضم إليها قرائن أخرى معتبرة.

الكلمات المفتاحية: القرائن، اختلاط الراوي، رواية المختلطين، الجرح والتعديل، كتب الرجال، زمن السماع.

Abstract

This study examines the indicators used by hadith critics in accepting the narrations of narrators affected by *ikhtilāṭ*. It explains the concept of *qarā'in* (indicators), their function in hadith criticism, and their relationship to the assessment of narrators whose memory, precision, or awareness deteriorated. The research problem lies in the fact that describing a narrator as having undergone *ikhtilāṭ* does not necessitate rejecting all of his narrations, nor accepting them unconditionally. Rather, the critic must examine the time of hearing from the narrator, the condition of the narrator, the state of the student, the method of receiving and transmitting the narration, corroboration by reliable narrators, and the judgments of leading hadith critics. The study adopts a descriptive-analytical method by collecting major indicators from works of hadith methodology, *rijāl*, and biographical literature, then analysing their evidential value and classifying them according to their strength and weakness. It concludes that the strongest indicators are those proving that the hearing occurred before *ikhtilāṭ*, or that the narrator did not transmit after deterioration. Other significant indicators include transmission from a reliable written source, careful

selection by a discerning student, and conformity of the narration with the reports of reliable transmitters. As for the mere presence of a narration in main hadith collections, it is not an independent indicator of acceptance unless supported by other recognized indicators.

Keywords: *qarā'in*, *ikhtilāṭ al-rāwī*, narrators affected by *ikhtilāṭ*, hadith criticism, rijāl literature, time of hearing.

المقدمة

تُغنى علوم الحديث بتمييز المقبول من المردود، ومن أهم ما يتصل بذلك دراسة أحوال الرواة من جهة العدالة والضبط؛ لأن سلامة النقل النبوي لا تنفك عن معرفة حال الناقلين وأطوارهم. ومن أدق المسائل في هذا الباب مسألة اختلاط الراوي؛ إذ قد يكون الراوي معروفا بالضبط أو مقبولا في أصل أمره، ثم يطرأ عليه في آخر عمره أو بسبب مرض أو كبر أو عارض آخر خلل في حفظه أو ضبطه أو إدراكه، فيحتاج الناقد إلى التمييز بين حديثه قبل هذا الطروء وحديثه بعده.

ولذلك لم يكن منهج المحدثين في رواية المختلطين قائما على القبول المطلق ولا على الرد المطلق، بل على النظر في القرائن المحتفة بالرواية. فقد تقبل رواية المختلط إذا ثبت أن السماع كان قبل الاختلاط، أو أن الراوي لم يحدث بعد تغيره، أو أن روايته وافقت الثقات، وقد ترد إذا ظهر أنها من رواية زمن الخلل أو خالفت المحفوظ.

ومن هنا تظهر أهمية دراسة القرائن في هذا الباب؛ لأن القرينة هي التي تنقل الحكم من الإطلاق إلى التفصيل، وتعين على معرفة موقع الرواية من زمن الصحة أو زمن الاختلاط، كما تساعد على فهم تصرفات النقاد في كتب الرجال والعلل والتراجم.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن وصف الراوي بالاختلاط قد يفهم منه بعض الباحثين رد جميع مروياته، مع أن منهج المحدثين أدق من ذلك؛ إذ فُرقوا بين رواية من سمع قبل الاختلاط ومن سمع بعده، وبين من حدث من كتابه ومن حدث من حفظه، وبين الرواية الموافقة للثقات والرواية المخالفة لهم. ومن ثم يحتاج هذا الباب إلى جمع القرائن التي اعتمدها المحدثون، وتحليل مراتبها، وبيان ما يصلح منها للاستقلال بالحكم وما لا يستقل إلا مع غيره.

أسئلة البحث

1. ما مفهوم القرائن في اللغة والاصطلاح، وما موقعها في منهج المحدثين؟
2. ما علاقة القرائن بموضوع اختلاط الراوي وقبول روايته؟
3. ما أبرز القرائن التي اعتمدها المحدثون في قبول رواية المختلطين؟
4. هل القرائن المذكورة في هذا الباب في درجة واحدة من القوة، أم تتفاوت قواها؟
5. ما الضوابط التي ينبغي مراعاتها حتى لا يستعمل الباحث القرائن استعمالاً مطلقاً غير منضبط؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

1. بيان مفهوم القرينة لغة واصطلاحاً، وبيان مناسبتها لمبحث المختلطين.
2. توضيح مفهوم الاختلاط لغة واصطلاحاً بإيجاز، وبيان أثره في الحكم على الرواية.
3. جمع أهم قرائن قبول رواية المختلطين من كتب علوم الحديث والرجال والتراجم.
4. تحليل وجه دلالة كل قرينة، وبيان مراتب القرائن من حيث القوة والضعف.
5. التنبيه على القرائن التي لا تستقل بالحكم، كوجود الرواية في بعض كتب السنة دون بيان حكمها.

أهمية البحث

الأهمية النظرية

تكمن الأهمية النظرية لهذا البحث في أنه يعالج جانباً دقيقاً من منهج المحدثين، وهو جانب استعمال القرائن في الحكم على رواية من طرأ عليه الاختلاط. كما يسهم في إبراز أن أحكام النقاد ليست أحكاماً آلية مجردة، بل هي مبنية على معرفة التاريخ، والطبقات، والأسانيد، والعلل، ووجوه الموافقة والمخالفة.

الأهمية التطبيقية

أما الأهمية التطبيقية فتظهر في إفادة الباحثين عند دراسة الأسانيد التي يرد فيها راوٍ وُصف بالاختلاط أو التغير، إذ يبيّن البحث أن الحكم على الرواية لا يصح بمجرد وجود هذا الوصف، بل لا بد من النظر في زمن السماع، وحال الراوي والتلميذ، والمتابعات، وموقف الأئمة من الطريق المعين.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة القرائن العامة التي اعتمدها المحدثون في قبول رواية المختلطين، من خلال نماذج منتقاة من كتب علوم الحديث والرجال والتراجم، ولا يقصد استيعاب جميع الرواة المختلطين، ولا الحكم التفصيلي على كل مروياتهم. كما لا يتناول البحث مرويات إمام بعينه أو كتاباً حديثاً معيناً، بل يعالج المسألة من جهة منهجية عامة.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بوصف مفهوم الاختلاط والقرائن، ثم جمع أهم القرائن التي نص عليها المحدثون أو دل عليها تصرفهم، وتحليل وجه دلالتها في قبول رواية المختلطين. كما اعتمد البحث على المقارنة بين القرائن من حيث القوة والضعف، وبيان القرائن التي تستقل غالباً بالحكم، والقرائن التي لا تقوى إلا إذا انضمت إلى غيرها.

موقع هذا البحث من الدراسات السابقة

تناولت كتب علوم الحديث والرجال مسألة اختلاط الرواة من جهات متعددة، ومن أشهر ما أفرد في ذلك كتاب المختلطين للعلائي، الذي عُني بجمع أسماء الرواة الذين وُصفوا بالاختلاط، وبيان من أثبت لهم ذلك، ومتى وقع الاختلاط، ومن سمع منهم قبل الاختلاط أو بعده، ودرجة ما قيل فيهم من النقد.¹ ويختلف هذا البحث عن تلك الجهود من جهة أن عنايته لا تنصب على استيعاب أسماء المختلطين أو ترتيب تراجمهم، بل على تحليل القرائن التي اعتمدها النقد في قبول بعض مروياتهم أو ردها. فهو بحث في الضوابط النقدية والقرائن المصاحبة للرواية، لا مجرد بحث في تراجم الرواة. وبذلك يمكن أن يكون مكملًا للدراسات التي تجمع أسماء المختلطين، لأنه يوضح المنهج الذي ينبغي اتباعه عند دراسة رواياتهم.

مفهوم الاختلاط لغة واصطلاحاً

يدور أصل مادة الاختلاط في اللغة على امتزاج الشيء بغيره وضم بعضه إلى بعض. يقال: خلط الشيء بالشيء إذا مزجه، ومنه الاختلاط؛ لأنه يدل على تداخل الأشياء بحيث لا تبقى على تمييزها الأول.² وأما في اصطلاح المحدثين، فيراد باختلاط الراوي: تغير يطرأ على الراوي بعد استقامة حاله في الجملة، فيختل حفظه أو ضبطه أو إدراكه بسبب كبر أو مرض أو ذهاب كتب أو غير ذلك من العوارض، بحيث لا

¹ ينظر في أصل موضوع المختلطين: العلائي، كتاب المختلطين؛ فقد عُني بجمع أسماء المختلطين وبيان من سمع منهم قبل الاختلاط ومن سمع بعده.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة: خلط؛ وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: خلط.

قرائن قبول رواية المختلطين عند نقاد الحديث

تستوي روايته قبل ذلك وبعده. ومن ثم فالأصل في باب المختلطين هو التفريق بين حال الراوي قبل الاختلاط وحاله بعده، والنظر في زمن سماع التلميذ منه، وموافقة روايته لروايات الثقات، وغير ذلك من القرائن.³ ويظهر من هذا التعريف أن الاختلاط ليس مرادفاً لمطلق الضعف، ولا لكل خطأ يقع من الراوي، بل هو وصف طارئ بعد حال سابقة، ولذلك كانت القيود الزمنية في عبارات النقاد ذات أثر كبير في فهم مرادهم، مثل قولهم: بأخرة، أو في آخر عمره، أو قبل موته، أو لما كبر.

مفهوم القرائن لغة واصطلاحاً

القرينة في اللغة مأخوذة من مادة: «قرن»، وهي تدور على معنى الجمع والمصاحبة والاقتران. يقال: قارن الشيء الشيء مقارنة وقرانا إذا اقترن به وصاحبه، واقترن الشيء بغيره إذا لازمه واتصل به. ومن هذا المعنى اللغوي يظهر أن القرينة سميت بذلك؛ لأنها تقترب بالشيء فتدل عليه أو تكشف عن وجهه.⁴ وأما في الاصطلاح العام، فقد عرّفها الجرجاني بقوله: «القرينة: أمر يشير إلى المطلوب».⁵ وهذا التعريف وإن كان موجزاً، إلا أنه يكشف عن حقيقتها العامة؛ فهي ليست تصريحاً مباشراً بالحكم، وإنما هي أمانة مصاحبة تعين على فهم المراد أو ترجيح أحد الاحتمالات.

وأما في اصطلاح المحدثين، فلا يظهر أن للقرينة حداً اصطلاحياً واحداً مستقراً كاستقرار تعريف الصحيح أو الحسن أو الضعيف، وإنما يستعملها النقاد في أبواب متعددة؛ كالترجيح بين الروايات، وكشف العلل، ومعرفة المحفوظ والشاذ، وتمييز المقبول من المردود. ويمكن تعريف القرينة في هذا البحث بأنها: أمانة حديثية تصاحب الراوي أو الرواية أو طريق التحمل أو حال التلميذ، فتقوي جانب القبول أو تضعفه بحسب قربها من موضع العلة وقوة دلالتها.

أهمية القرائن في قبول الرواية

تظهر أهمية القرائن في أن نقد الحديث عند المحدثين ليس عملاً آلياً يكتفى فيه بالحكم المجمل على الراوي، وإنما هو نظر مركب يجمع بين أحوال الرواة، وتواريخ السماع، وطبقات التلاميذ، وطرق الحديث، ومقارنة

³ ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث، النوع الثاني والستون: معرفة من خلط في آخر عمره؛ والسخاوي، فتح المغيبي، موضع الكلام على المختلطين.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة: قرن؛ وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: قرن.

⁵ الجرجاني، التعريفات، مادة: القرينة.

الروايات بعضها ببعض. فالناقد قد يحكم على راو بأنه ثقة، ثم يرد بعض مروياته لقريضة تدل على الوهم، وقد يحكم على راو بأنه سيئ الحفظ أو مختلط، ثم يقبل بعض حديثه لقريضة تدل على سلامة ذلك الحديث.⁶ ولهذا كان جمع الطرق والمقارنة بينها من أهم وسائل النقد؛ لأن الخطأ قد لا يظهر من طريق واحد، وإنما يظهر عند عرض الرواية على روايات الثقات، أو عند معرفة من سمع قبل الاختلاط ومن سمع بعده. فوظيفة القرائن أنها تنقل الحكم من الإطلاق إلى التفصيل، ومن التوقف إلى الترجيح، وتمنع الباحث من التسرع في رد جميع مرويات الراوي أو قبولها بلا تمييز.

علاقة القرائن بموضوع الاختلاط

صلة القرائن بمسألة الاختلاط ظاهرة؛ لأن الاختلاط عارض يطرأ على الراوي بعد أن كان حديثه مقبولا أو محتملا للقبول. فالحكم على الراوي بالاختلاط لا يعني رد كل ما رواه، كما أنه لا يعني قبول كل ما رواه قبل النظر في ملابسات الرواية. وإنما مدار البحث على معرفة هل وصلت الرواية إلينا من زمن صحة الراوي أم من زمن اختلاطه، وهل وُجدت قريضة تدل على أن الرواية محفوظة رغم احتمال الاختلاط. وقد نص أهل العلم على هذا المعنى عند كلامهم على من اختلط في آخر عمره. فمن أمثلة ذلك عطاء بن السائب؛ فقد ذكر أهل العلم أنه اختلط في آخر عمره، فاحتجوا برواية الأكابر عنه، مثل سفيان الثوري وشعبة، لأن سماعهم منه كان في حال الصحة، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه أخيراً.⁷ فهذا المثال يدل على أصل كبير في الباب، وهو أن وصف الراوي بالاختلاط لا يكفي وحده للحكم على الرواية، بل لا بد من قريضة زمنية أو نقدية تبين موقع الرواية من الاختلاط. ولذلك عُنيت كتب الرجال والتراجم بذكر تواريخ الاختلاط، وأسماء من سمع قبل الاختلاط ومن سمع بعده، والبلدان التي وقع فيها السماع، وهل حجب الراوي بعد اختلاطه أو استمر في التحديث.

قرائن قبول رواية المختلطين

يمكن ترتيب القرائن التي ذكرها المحدثون في قبول رواية المختلطين في أنواع كبرى، لا على أنها كلها في درجة واحدة، بل منها ما هو قوي قريب من القطع، ومنها ما هو ظني معتبر، ومنها ما يصلح للتقوية ولا يستقل بالحكم غالباً. وفيما يأتي بيان أهم هذه القرائن:

⁶ ينظر في أثر القرائن في علم العلل والترجيح: ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، 340/1 وما بعدها.

⁷ ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث، النوع الثاني والستون: معرفة من خلط في آخر عمره؛ وانظر كذلك: الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص 137.

أولاً: القرائن الراجعة إلى زمن السماع

هذه القرائن من أقوى القرائن في الباب؛ لأنها تتصل بأصل المسألة، وهو التمييز بين ما سُمع قبل الاختلاط وما سُمع بعده.

1- ثبوت أن سماع التلميذ كان قبل الاختلاط

إذا ثبت أن التلميذ سمع من الراوي قبل اختلاطه، كانت روايته عنه مقبولة من جهة الاختلاط؛ لأن العلة التي خيف منها لم تكن موجودة وقت السماع. ومن هنا اعتنى النقاد ببيان من كان سماعه قديماً ومن كان سماعه متأخراً.

قال الخطيب البغدادي في عطاء بن السائب: «وكان عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره، فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل سفيان الثوري وشعبة؛ لأن سماعهم منه كان في الصحة، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه أخيراً».⁸

فوجه الدلالة من هذا النص أن النقاد لم يجعلوا الاختلاط حكماً عاماً على جميع روايات عطاء، بل فرقوا بين طبقات أصحابه بحسب زمن السماع. وهذه قرينة قوية لأنها ترفع احتمال دخول الرواية في زمن الاختلاط.

2- كون التلميذ من المتقدمين في السماع

قد لا يرد نص صريح في كل راو بأن فلاناً سمع قبل الاختلاط، لكن يعرف ذلك بكونه من القدماء من أصحابه أو ممن لقيه في بلد أو زمن سابق على الاختلاط. ومن أمثلة ذلك ما نُقل في عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي.

قال ابن سعد في المسعودي: «وكان ثقة كثير الحديث، إلا أنه اختلط في آخر عمره»، وزاد الأزهري: «ورواية المتقدمين عنه صحيحة».⁹

فهذه العبارة لا تعني قبول كل ما يروى عن المسعودي مطلقاً، وإنما تفيد أن رواية المتقدمين عنه محفوظة من جهة زمن السماع، بخلاف من سمع منه بعد تغيره.

3- ثبوت بلد السماع أو زمنه قبل الاختلاط

⁸ الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص 137.

⁹ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 486/11. وانظر أيضاً: المزني، تهذيب الكمال، 219/17؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 523/2.

من القرائن الدقيقة التي اعتمد عليها النقاد معرفة البلد الذي وقع فيه السماع؛ لأن بعض الرواة إنما ظهر اختلاطهم بعد انتقالهم إلى بلد معين أو في مدة متأخرة من حياتهم. ومن أمثلة ذلك المسعودي أيضاً؛ فقد نقل أحمد أن سماع وكيع وأبي نعيم منه بالكوفة قديم، وأنه إنما اختلط ببغداد، فمن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد.¹⁰

وهذه القرينة مهمة؛ لأنها لا تكفي بقول عام: «سماع فلان قديم»، بل تربط الحكم بقرينة تاريخية ومكانية تساعد على تمييز المرويات.

4- ثبوت أن التلميذ لم يلق الشيخ بعد الاختلاط

إذا ثبت أن التلميذ لم يلق الراوي المختلط إلا قبل اختلاطه، أو لم يدرك زمن اختلاطه، كان ذلك دليلاً على أن روايته عنه ليست من رواية زمن الخلل. وهذه القرينة قريبة من قرينة السماع القديم، لكنها أقوى إذا ثبتت بالنص التاريخي؛ لأنها تنفي احتمال السماع بعد الاختلاط.

ثانياً: القرائن الراجعة إلى حال الشيخ المختلط وطريقة تحديثه

هذه القرائن تتعلق بالسؤال الآتي: هل أثر الاختلاط فعلاً في الروايات التي وصلت إلينا عن هذا الراوي، أم وقع الاختلاط ولم يدخل أثره في التحديث؟

1- ثبوت أن الراوي لم يحدث بعد اختلاطه

قد يثبت الاختلاط في حق الراوي، لكن يثبت في الوقت نفسه أنه لم يحدث في زمن اختلاطه، وحينئذ لا يضر الاختلاط رواياته المنقولة عنه؛ لأن الروايات إنما أخذت قبل زمن الخلل.

ومن أمثلة ذلك جرير بن حازم؛ قال عبد الرحمن بن مهدي: «جرير بن حازم اختلط، وكان له أولاد أصحاب حديث، فلما أحسوا ذلك منه حجبوه، فلم يسمع أحد منه في حال اختلاطه شيئاً».¹¹

فهذه قرينة قوية جداً؛ لأنها تبين أن الاختلاط وإن وقع، إلا أن أثره لم ينتقل إلى الرواية؛ إذ حجب الراوي ومنع من التحديث عند ظهور الخلل.

2- أن يكون المختلط قد حجب أو منع من التحديث

¹⁰ ينظر: الكمال في أسماء الرجال، 450/6. وانظر في ترجمة المسعودي: المزي، تهذيب الكمال، 219/17؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 523/2.

¹¹ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 505/2. وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ترجمة جرير بن حازم؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 69/2.

قرائن قبول رواية المختلطين عند نقاد الحديث

الحجب والمنع من التحديث بعد الاختلاط قرينة قريبة من السابقة، وتفيد أن أهل الراوي أو أصحابه كانوا متبهمين إلى تغييره، فحالوا بينه وبين التحديث زمن الخلل. ومثل هذا يذكر في كتب الرجال لا لمجرد الحكاية، بل لبيان أثر الاختلاط في الرواية: هل دخل في حديثه أو لم يدخل؟ ومن هذا الباب ما نُقل في عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي؛ فقد ذكر الذهبي أن تغييره لم يضره؛ لأنه لم يحدث في زمن التغيير.¹²

3- أن يكون التحديث من كتاب صحيح مضبوط

إذا كان الراوي قد اختلط أو عمي أو تغير، لكن ثبت أنه حدث من كتابه الصحيح المضبوط، كانت الرواية من الكتاب أقوى من الرواية من الحفظ؛ لأن الاختلاط غالباً يؤثر في الحفظ والإدراك، أما الكتاب المحفوظ فيبقى عاصماً من كثير من الخلل إذا أمن التلقين والتحريف. ومن أمثلة ذلك عبد الرزاق بن همام؛ فقد نُقل عن أحمد أن من سمع منه بعد العمى لا يُعْبَأُ بحديثه إذا كان مما لُقِّنَ وليس في كتبه، وأن من سمع من الكتب فهو أصح.¹³ فوجه الدلالة أن النقاد لم يردوا رواية عبد الرزاق المتأخرة مطلقاً، بل فرقوا بين ما كان من كتابه وما كان من تلقين بعد ذهاب بصره.

ثالثاً: القرائن الراجعة إلى حال التلميذ الراوي عن المختلط

قد يكون التلميذ نفسه قرينة مؤثرة في الحكم على رواية المختلط؛ لأن التلاميذ ليسوا في مرتبة واحدة من الفهم والتمييز والاختصاص.

1- أن يكون التلميذ يقظاً نبيها ينتقي من حديث شيخه

إذا عُرف التلميذ باليقظة والنقد والقدرة على التمييز، وكان يأخذ من حديث شيخه المختلط ما عرف صحته ويترك ما ظهر اضطرابه، كان ذلك قرينة معتبرة في تقوية روايته. ومن أمثلة ذلك ما قاله وكيع في سعيد بن أبي عروبة: «كنا ندخل على سعيد بن أبي عروبة فنسمع، فما كان من صحيح حديثه أخذناه، وما لم يكن صحيحاً طرحناه».¹⁴ وهذه القرينة لا تعني قبول كل ما روي بعد الاختلاط، لكنها تدل على أن رواية مثل هذا التلميذ ليست كرواية من لا يميز الصحيح من المضطرب.

¹² الذهبي، سير أعلام النبلاء، 237/9.

¹³ ينظر: المزي، تهذيب الكمال، 52/18؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 572/2؛ ابن حجر، هدي الساري، ص 419.

¹⁴ المزي، تهذيب الكمال، 10/11، ترجمة سعيد بن أبي عروبة.

2- أن يكون التلميذ مختصا بشيخه طويل الملازمة له

من القرائن المهمة عند المحدثين: اختصاص الراوي بشيخ معين وطول ملازمته له؛ لأن كثرة الملازمة تجعل حديث الشيخ مستقرا في ذهن التلميذ، وتجعله أعرف الناس بحديثه واختلافه. ولهذا يعبر النقاد بقولهم: «أثبت الناس في فلان»، أو «أعلم الناس بحديث فلان».

ومن أمثله ما ذكره السخاوي في حماد بن سلمة عن ثابت البناني، حيث بين أن كثرة ملازمته له وطول صحبته إياه جعلت صحيفة ثابت على ذكره وحفظه بعد الاختلاط كما كانت قبله.¹⁵

رابعا: القرائن الراجعة إلى الرواية نفسها

هذه القرائن لا تنظر إلى الراوي وحده، بل إلى الرواية من حيث موافقتها أو مخالفتها لما رواه الثقات.

1- موافقة رواية المختلط لرواية الثقات

إذا روى المختلط حديثا ووافق فيه الثقات المعروفين بالضبط، كانت هذه الموافقة قرينة على أن روايته في هذا الموضوع محفوظة، وأن الاختلاط لم يؤثر فيها.

وقد قرر ابن حبان هذا المعنى في مقدمة صحيحه عند كلامه على المختلطين، فذكر أنه لا يعتمد من حديثهم إلا على ما رواه عنهم الثقات من القدماء الذين علم أنهم سمعوا منهم قبل الاختلاط، أو ما وافقوا فيه الثقات في الروايات الثابتة من جهة أخرى.¹⁶

ووجه الدلالة من كلام ابن حبان أنه عامل المختلط معاملة دقيقة؛ فترك ما ظهر خطؤه، واحتج بما دلت القرائن على أنه محفوظ، إما بسماع القدماء أو بموافقة الثقات.

2- وجود المتابعة المعتبرة

إذا لم يتميز حديث المختلط، فجاء من طريق آخر معتبر يوافقه، فقد تقوى الرواية بهذه المتابعة، بحسب قوة الطريق المتابع وخلوه من ضعف شديد أو علة قادحة.

قال ابن حجر في نزهة النظر: «ومتى توبع السيئ الحفظ بمعتبر؛ كأن يكون فوقه أو مثله لا دونه، وكذا المختلط الذي لم يتميز، والمستور، والإسناد المرسل... صار حديثهم حسنا لا لذاته؛ بل وصفه بذلك باعتبار المجموع».¹⁷

¹⁵ السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، 67/1.

¹⁶ ابن حبان، صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع، 115/1.

¹⁷ ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص180.

قرائن قبول رواية المختلطين عند نقاد الحديث

وهذه القرينة لا تجعل حديث المختلط صحيحا لذاته، وإنما قد ترفعه إلى مرتبة القبول باعتبار المجموع، إذا كانت المتابعة معتبرة ولم يكن الضعف شديدا.

خامسا: القرائن الراجعة إلى مجال الضعف أو الاختلاط

قد يكون الضعف أو الخلط خاصا برواية الراوي عن أهل بلد معين أو عن شيوخ مخصوصين، ولا يكون عاما في جميع مروياته. وهذه قرينة دقيقة تمنع من إطلاق الحكم على الراوي أو رواياته دون تفصيل. ومن أمثلة ذلك إسماعيل بن عياش؛ فقد نُقل عن النقاد أن حديثه عن الشاميين أقوى، وأنه إذا حدث عن العراقيين والمدنيين خلط.¹⁸

ومنه أيضا معمر بن راشد؛ فقد نقل ابن رجب عن يحيى بن معين أنه قال: «إذا حدثك معمر عن العراقيين فخفه، إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا».¹⁹

فهذه الأمثلة تدل على أن الخلط قد يكون مقيدا لا مطلقا؛ فيقبل حديث الراوي في الجهة التي عُرف ضبطه فيها، ويتوقف أو يضعف في الجهة التي ظهر فيها خلله.

سادسا: القرائن الراجعة إلى حكم الأئمة وانتقائهم

من القرائن التي يستأنس بها الباحث حكم الأئمة على الرواية أو إخراجهم لها في كتب اشترطوا فيها الصحة، لكن هذه القرينة تحتاج إلى تقييد حتى لا يقع الباحث في الإطلاق.

1- إخراج الشيخين أو أحدهما للرواية

إذا أخرج البخاري أو مسلم رواية راو وُصف بالاختلاط، كان ذلك قرينة على أن الرواية التي أخرجها منتقاة عندهما، وأنها لم تدخل في موضع الخلط عندهما. لكن لا يصح أن يقال: إن كل رواية راو مختلط في الصحيحين مقبولة لمجرد وجود اسمه فيهما، بل العبرة بالطريق الخاص الذي أخرجاه وبالقرائن التي اعتمدا عليها، كقدم السماع، أو المتابعة، أو الاختصاص، أو الانتقاء.²⁰

2- تصحيح إمام معتبر للرواية

¹⁸ ابن حبان، المجروحين، 1/124. وانظر: المزي، تهذيب الكمال، 3/163؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1/162.

¹⁹ ابن رجب الحبلي، شرح علل الترمذي، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، 2/774.

²⁰ ينظر في معنى الانتقاء في الصحيحين: ابن حجر، هدي الساري، مقدمة فتح الباري، مواضع كلامه على انتقاء البخاري لشيخه وأحاديثهم؛ والنووي، شرح صحيح مسلم، المقدمة.

إذا صحح إمام من أئمة الحديث رواية فيها راو مختلط، فتصحيحه قرينة معتبرة؛ لأن الإمام قد يكون وقف على ما يرفع احتمال الاختلاط، كمعرفة زمن السماع أو موافقة الثقات أو وجود طريق آخر. لكن هذه القرينة لا تستقل دائماً بالحكم؛ بل ينظر في منزلة المصحح، ومنهجه، وموافقة غيره له أو مخالفته، ووجه التصحيح إن صرح به.

3- وجود الرواية في كتب السنة المعتمدة

أما مجرد وجود الرواية في كتاب من كتب السنة المعتمدة فليس قرينة مستقلة على قبولها؛ لأن كثيراً من كتب السنن والمسانيد تجمع الصحيح والحسن والضعيف، وقد يورد المصنف الحديث للاعتبار أو الاستشهاد أو بيان العلة. ولذلك لا بد من ضم قرائن أخرى، مثل تصحيح المصنف، أو وجود متابعة، أو معرفة زمن السماع، أو انتقاء الإمام للطريق.²¹

مراتب القرائن من حيث القوة

لا يصح جعل جميع القرائن السابقة في مرتبة واحدة؛ لأن دلالتها تختلف قوة وضعفاً. ويمكن تقسيمها من حيث القوة إلى ثلاث مراتب:

1. قرائن قوية قريبة من القطع: مثل ثبوت أن السماع وقع قبل الاختلاط، أو أن الراوي لم يحدث بعد اختلاطه، أو أن التلميذ لم يلقه إلا قبل الاختلاط.
 2. قرائن ظنية قوية: مثل كون التلميذ من القدماء، أو كونه مختصاً بشيخه، أو كون الرواية من كتاب مضبوط.
 3. قرائن مقوية لا تستقل غالباً بالحكم: مثل وجود المتابعة، أو تصحيح بعض الأئمة، أو وجود الرواية في بعض كتب السنة مع عدم التصريح بالحكم عليها.²²
- وبهذا يتبين أن القرائن ليست كلها على درجة واحدة، وأن الباحث ينبغي أن يوازن بينها، فيقدم القرينة الأقوى إذا عارضتها قرينة أضعف، ويجمع القرائن المتعددة إذا لم تستقل واحدة منها بالحكم.

النتائج

²¹ ابن حجر، هدي الساري، ص419، في التنبيه على أثر الكتب والضبط عند الكلام على بعض الرواة الذين طرأ عليهم تغير.

²² ينظر في قاعدة الاعتبار بالمتابعات والشواهد: ابن حجر، نزهة النظر، ص180؛ والسخاوي، فتح المغي، 67/1 وما بعدها.

قراءن قبول رواية المختلطين عند نقاد الحديث

1. القرينة في باب المختلطين أمانة نقدية تعين على ترجيح قبول الرواية أو ردها، وليست حكما مستقلا مجردا عن النظر في الإسناد والمآل.
2. رواية المختلط لا ترد مطلقا ولا تقبل مطلقا، بل ينظر فيها إلى زمن السماع وطريقة التحمل وحال التلميذ وموافقة الثقاآ.
3. أقوى القراءن ما يثبت أن الرواية أخذت قبل الاختلاط، أو أن الراوي لم يحدث بعد اختلاطه.
4. الرواية من كتاب مضبوط، واختصاص التلميذ بشيخه، وانتقاء التلميذ الناقد من حديث شيخه، كلها قراءن معتبرة في تقوية رواية المختلط.
5. المتابعة وموافقة الثقاآ من القراءن المهمة، لكنها تقوي الرواية بحسب قوة الطرق وخلوها من العلل.
6. ينبغي الحذر من جعل وجود الرواية في كتب السنة قرينة مستقلة على القبول؛ لأن ذلك يختلف باختلاف شرط المصنف ومنهجه.

التوصيات والمقترحات البحثية

1. يوصي البحث بضرورة العناية بدراسة القراءن في أبواب الجرح والتعديل والعلل، وعدم الاكتفاء بالأحكام المجملة على الرواة.
2. ينبغي للباحث في الأسانيد أن يراعي زمن السماع من الراوي الذي وصف بالاختلاط أو التغير قبل إصدار الحكم على الرواية.
3. يقترح البحث إعداد دراسة تطبيقية مستقلة على نماذج من روايات المختلطين التي قبلها النقاد مع بيان القراءن التي اعتمدوا عليها.
4. يقترح البحث بناء جدول نقدي يفرق بين القراءن القوية والقراءن المتوسطة والقراءن التابعة، ليسهل على الباحث استعمالها دون إطلاق.

الخالمة

خلص البحث إلى أن قبول رواية المختلطين عند المحدثين مبني على منهج نقدي دقيق، لا على التساهل ولا على الرد المطلق. فالمحدثون فرقوا بين من سمع قبل الاختلاط ومن سمع بعده، وبين الرواية من الكتاب والرواية من الحفظ، وبين التلميذ المتقن المنتقي وغيره، وبين الرواية الموافقة للثقاآ والرواية المخالفة لهم.

كما ظهر أن القرائن هي الأداة الأساسية في هذا التفريق؛ فهي التي تكشف عن زمن السماع، أو طريقة التحديث، أو حال الراوي والتلميذ، أو موقع الرواية من روايات الثقات. ولذلك لا يصح أن يحكم على رواية المختلط بمجرد وجود راو وصف بالاختلاط في الإسناد، بل لا بد من دراسة القرائن المحيطة بالرواية قبل الحكم عليها.

ومن أهم ما يؤكد عليه هذا البحث أن القرائن ليست في مرتبة واحدة، فمنها ما يقارب القطع، ومنها ما يقوي جانب القبول، ومنها ما لا يستقل بالحكم. ومتى راعى الباحث هذا التفاوت، سلم من التوسع في الرد أو القبول، واقترب من طريقة النقاد في التعامل مع روايات المختلطين.

المراجع

- 1- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. الجرح والتعديل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 2- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. معرفة أنواع علم الحديث، المعروف بمقدمة ابن الصلاح.
- 3- ابن حبان، محمد بن حبان البستي. صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم

والأنواع.

- 4- ابن حبان، محمد بن حبان البستي. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين.
- 5- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. تهذيب التهذيب. دار الفكر.
- 6- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر.
- 7- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. هدي الساري مقدمة فتح الباري.
- 8- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. شرح علل الترمذي. تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد. مكتبة المنار.
- 9- ابن فارس، أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
- 10- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- 11- الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 12- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. الكفاية في علم الرواية.

قراءن قبول رواية المختلطين عند نقاد الحديث

- 13- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. تاريخ بغداد، المسمى تاريخ مدينة السلام. تحقيق: د. بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 14- الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.
- 15- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للعراقي.
- 16- العلائي، صلاح الدين خليل بن كيكليدي. كتاب المختلطين.
- 17- المزني، يوسف بن عبد الرحمن. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. مؤسسة الرسالة.
- 18- النووي، يحيى بن شرف. شرح صحيح مسلم.

Acknowledgements

شكر وتقدير:

يتقدم الباحثون بالشكر إلى (Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah)
(International Islamic University (UniSHAMS))، لإعطاء بيئة مواتية
لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.

Conflict Of Interests

تعارض المصالح:

يعلن ويعترف الباحثون بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق
بكتابة هذا المقال.

Authors' Contributions

مساهمة الباحثين:

صمما هذه الدراسة (قراءن قبول رواية المختلطين عند نقاد الحديث) وجمعا بعض الدراسات
السابقة لكتابة هذا المقال.